هبه جاويش

جحيم الغرفة

قصة قصيرة

مقتبسة من أحداث حقيقية

حسناً ..

لا أعلم من أين ابدأ حديثي

انا أدعى عادل عمري واحد و عشرون عام و أخي الأصغر عصام في عمر الثامنة عشر نحن أسرة صغيرة مكونة من أربعة أفراد ، أسرتنا متوسطة الحال كأغلب أسر الشعب المصري .

تبدأ حكايتي و التي اعتبرها مأساوية أكثر منها مرعبة يوم طلبت أمى من أبي تغيير آثاث الغرفة الخاصة بي أنا و أخي عصام ، ذلك الطلب كان بمثابة الفتيل الذي أشعل شعلة دمار أسرتي الصغيرة ، من هنا تبدأ الحكاية ...

في إحدى صباحات شهر يوليو الحارة و بعد تهالك آثاث غرفتي أنا و أخي و إلحاح كبير من والدتي على أبي لشراء غرفة جديدة متحججة بأن الأولاد كبروا و يحتاجون آسرة أكبر و خزانة أوسع و نظراً لضيق الحال وقتئذ رفض أبي ، و لكن

بعد حوالي يومين أو ثلاثة لا أذكر بالتحديد صدح صوت أبي في المنزل مناديًا يا عصام يا عادل هلموا أحضرت لكم مفاجأة و يا ليته لم يفعل لقد أحضر لنا غرفة نوم جديدة و يا ليته إستمر في الرفض .....

كانت غرفة أنيقة باللون البني الداكن مكونة من سريرين و خزانة كبيرة نسبياً و طاولة زينة تملك مرآة ضخمة بعض الشئ .

لكم أن تتخيلوا مدى سعادة أمي بتلك الغرفة و لأصدقكم القول أنا أيضاً كنت سعيد بها و كأنها أضافت روح جديدة إلى حياتي رغم قتامة لون الآثاث .

تم فرش الآثاث الجديد و إزالة القديم و الإستقرار في غرفتنا الجديدة و التي كانت توحي بالغرابة بعض الشئ لا أعلم لما رغم إعجابي الشديد بذلك الآثاث إلا أن بدني قد إقشعر نوعاً ما و لا أعلم السبب ؟!!!

مرّ يوم و الآخر و حياتنا تسير في روتينها المعتاد و لكني لاحظت إنخفاض درجة حرارة الغرفة نوعاً ما عن باقي غرف المنزل و كأن هناك مبرد هواء يعمل بها على الدوام و هذا لم يكن صحيح نحن لا نملك مبرد هواء على الاطلاق ، مع الوقت

الجميع لاحظ تلك البرودة لدرجة إستمتاعهم بها حتى أصبحوا يقيمون بالغرفة على الدوام هرباً من حرارة يوليو الحارقة .

أعلم ما يدور بعقلكم و لكن بالفعل تلك البرودة آثارت إندهاشنا جميعاً و لكن كالعادة البشرية منذ الأزل إستطاعنا تلفيق الكثير من الحُجج و الأسباب المختلفة .

حتى الآن الوضع مستقر نوعاً ما حتى تلك الليلة و الكابوس المُفزع الذي أصابني

حيث رأيت نفسي أذبح أخي عصام أثناء نومه و الكارثة كان في إستمتاعي بفعلتي و ملامح السرور المحتلة لأنحاء وجهي ، ذلك الكابوس كان حقيقياً بدرجة مخيفة حقيقياً لدرجة استشعاري بحد السكين و هو يمزق بشرة رقبة أخي ، حقيقي لدرجة إشتمامي رائحة الدم المثيرة للغثيان تملأ رئتاي

الكابوس كان مُفزع للحد الذي جعلني أستيقظ على صوت صرخاتي التي وصلت لغرفة والداي

اه يا إلهى إستيقظت أخيراً وسط هلع أسرتي الصغيرة و إضطراب نبضاتي و لهاثي المستمر و أنظاري جلها موجهة تجاه رقبة اخي

اااه الحمد لله مجرد كابوس كاد قلبي أن ينفجر رعباً حقاً

بني مابك لما تصرخ هكذا لما كل هذا الهلع ؟!

كيف أجيبك يا أمي الغالية كيف ؟؟

كان مجرد كابوس مخيف بعض الشئ أعتذر لكم ، أنا آسف ، و انتهت الليلة بتربيتات امي على كتفاي بحنو بالغ و نظرات القلق من أبي و أخي ثم النوم العميق الذي سلبني عقلي .

منذ ذلك الكابوس و قد تبدل حالي للأسوء ، طوال وجودي في غرفتنا تغزو أنفي رائحة دماء قوية رائحة تبعث القشعريرة في أطرافي و لكن الغريب لا احد غيري يشعر بتلك الرائحة المقززة

بحثت في أرجاء الغرفة كالمجنون ربما هناك فأر ما أو عصفورة ماتت في الغرفة عن طريق الخطأ و لكن لا شئ مجرد الرائحة البشعة .

تكررت الكوابيس لدرجة خوفي من النوم ، ذبل وجهي و غارت عينان أصبحت كالمرضى بسبب خوفي النوم و أذية أخي عن طريق الخطأ .

لم أجروء على البوح بشئ أنا لا أعرف السبب حقاً و لكنه مرتبط بتلك الغرفة ، تطور الوضع حتى أصبحنا نسمع خبطات قادمة من الخزانة و لكن الشئ الجيد هنا أن جميعنا نسمعها ...

و في يوم أثناء التأكد من هندامي أمام مرآة طاولة الزينة قبل خروجي للجامعة رأيت ما أرعبني حد الموت كنت أنا داخل المرآة و لكن ملامحي مختلفة قليلاً وجهي أشد ظلمة و عيناني أكبر قليلاً و المرعب هنا هو الشق الطولي المتوسط لبؤبؤ عيناي .

كنت اتخبط و الهث رعباً بينما إنعكاسي ثابت للغاية بابتسامة جانبية حقودة ، لم أعي لنفسي إلا و قد هربت من الغرفة بل من المنزل بالكامل .

عند عودتي للمنزل بعد عدة ساعات سمعت أصوات شجار بين أمي و أبي و كان محور المشاجرة الكلامية التي و لأول مرة تحدث في منزلنا هى تلك الغرفة البائسة و كان صوت أمي هو المسموع .

إخبرني من أين أتيت بتلك الغرفة إخبرني الحقيقة تلك الغرفة ملعونة منذ دخولها منزلنا و لم نرى أي خير أرجوك أخبرني ..

-

تلك كانت توسلات أمي الباكية و أبي ينظر لها بخوف و أخي عصام يبكي في زاوية الغرفة

الوضع جميعه كان مريباً ، هل هم أيضًا يحدث معهم مثلي ؟!!

أخرجني من شرودي صرخات أخي و إنفعاله على أبي

<u>إخبرني أبي من أين أتيت بتلك الغرفة أنا منذ أسبوع كامل أرى نفسي أذبح أخي عادل في مرآة الغرفة إخبرني أرجوك .</u>

-

صُعقت حقاً صعقت إذاً عصام أيضاً يرى ما أراه ، حينها إنهار أبي أرضاً و هذا ما قاله .....

آسف لم أكن أقصد اذيتكم ابداً و لا أعلم ما خطب تلك الغرفة لقد قمت بشراؤها من تاجر للآثاث المستعمل لم أكن قادر على شراء غرفة جديدة و لكن يبدو أن هناك سراً ما وراء تلك الغرفة لقد ابتاعتها بثمن قليل رغم جودتها و رغم أنها تبدو جديدة .

إذاً أبي يجب سؤال التاجر لابد أنه يعلم سبب حدوث كل هذا فتلك الغرفة ملعونة بشكل ما هلم لنذهب لسؤاله .

و بالفعل ذهبنا للتاجر و عند سؤاله وجدناه لا يعلم أي شئ أو أي معلومة مفيدة غير أن أصحاب الغرفة قاموا ببيعها على عجل و بثمنٍ بخس رغم أنها جيدة و تبدو جديدة ، طلبنا عنوان أصحاب الغرفة علهم يخبرونا ما حدث .

و بالفعل ذهبنا لهم طرقت الباب لتفتح لنا سيدة متوسطة العمر ربما في عمر أمي و لكن ملامح الحزن و الانطفاء تغلف وجهها حتى جسدها يبدو هزيلاً متهالك رغم أنها ليست كبيرة بالعمر لتلك الدرجة ، أيضًا تعلو نظراتها نظرة بائسة غريبة

جداً

السلام عليكم سيدتي هل هذا منزل السيد فاروق ؟

نعم هو ـ من أنت ؟

هل تسمحي لنا بالتحدث قليلاً معكِ أنتِ و زوجك السيد فاروق

عذراً و لكن بأي شأن فزوجي مريض و متعب .

بشأن غرفة النوم التي إبتاعها منكم الحاج سلامة

توسعت عينا السيدة أمامنا و صرخت بعلو **يا آلهي تلك الغرفة الملعونة لا تذكرها ابداً إغربوا من هنا**

أرجوكِ سيدتي أكاد افقد أبنائي بسبب تلك الغرفة و كان ذلك أبي الذي يحاول إستمالتها علها تخبرنا ما الأمر

ح . حسناً س سوف أخبركم تفضلوا بالدخول

تقدمنا لنجلس بالصالة الفسيحة بالمنزل حتى جاءت السيدة تدفع كرسي متحرك يحمل رجل غلب جسده المرض و الحزن ربما

أنا فاروق ماذا تريدون من تلك الغرفة ؟!

أخرج جملته بصوت مرتعش ومهتز بسبب المرض ربما

أخبرتهم أنا و أبي بكل ما حدث من وقت دخول تلك الغرفة إلى منزلنا و كانوا منصتين و كأنهم على علم بكل ما حدث و كانت

السيدة تبكي في صمت .

و الآن أرجوكما أخبرانا ما سر تلك الغرفة .....

حسناً بني سوف أخبركم لعلي انقذك أنت و أخيك و ارحم قلب أم آخرى من أن تذوق لوعة و مُر ما ذقت

تحدثت السيدة بدموعها لتخبرنا ما أدهشنا و آلم قلبنا و آثار الرعب بداخلنا في الوقت ذاته

لتحكي هى ..... **كنا نملك ابنين توأم في عمر العشرين عمر و يحيى ابنائي الغاليين كانوا مثالاً في الأدب و الإلتزام حبهم لبعضهما كان بالغاً حتى دخلت تلك الغرفة الملعونة إلى منزلنا الهادئ و التي وصلتهم كهدية من قريبة لنا إحتفالاً بميلادهم العشرون ، مذ دخلت تلك الغرفة تبدل حال أبنائي الشجارات و النزاعات دبت بينهم و على اتفه الأسباب ، تركوا الصلاة تحولوا إلى شخص آخر لم يعودوا أبنائي اللاذان كان يضرب بهم المثل في الأخلاق .**

دائماً ما كان يشكو يحيى من الكوابيس المُفزعة و رائحة الدماء التي تملأ الغرفة و لكن لم نلقي بالاً بكلامه و ظننا أنها محض تهيؤات او ما شابه

حتى اليوم المشئوم .. غلب البكاء السيدة المكلومة لتحاول التماسك مستأنفة الحديث ..

دخلت الغرفة مسرعة بسبب أصوات الصراخ و الآنين لأجد أبشع منظر في الحياة احد أبنائي قام بذبح اخاه يجلس على

صدره و الدماء تغطيه و الآخر أسفله مذبوح و الروح فارقت جسده

تنهدت بصوت عالٍ تكتم شهقات بُكاءها العالي

ولم يكتف بقتل أخيه بل ذبح نفسه أيضاً ، كل هذا حدث بلمح البصر فقدت أبنائي في لمح البصر ولكن كل ما أعلمه أن تلك الغرفة هى السبب هى من قتلت أبنائي .

تلك الهدية لم تكن سوى عمل شيطاني غرفة مسحورة بالسحر الأسود بسبب غيرة قريبتنا من علاقة ابنائي و أخلاقهم العالية حقدت عليهم و أرادت موتهم و حرق قلوبنا و كان لها ما أرادت بالفعل

بعد موت أبنائي قررت التخلص من تلك الغرفة فأنا لم أعد أطيق النظر إليها أو حتى المرور بجانبها فهى سلبت مني أغلى ما أملك ، قمت ببيعها للحاج سلامة و طلبت منه التخلص منها لم أكن على علم ببيعها لا أريد أذى للآخرين يكفي ما أصابني .

ختمت السيدة حديثها وسط تجهمي أنا و والدي فما سمعناه فاق الخيال ، خرجنا من ذلك المنزل للأسرة المكلومة و في طريقنا قررنا أنا و أبي التخلص من تلك الغرفة نهائيا لنقم بحرقها يجب التخلص منها بأي شكلٍ كان .

بالفعل فككنا الغرفة بمساعدة عصام و قمنا بحرقها في مكان ما حتى تحولت إلى رماد لنُجنب غيرنا الأذى و الضررالناجم عنها ، و رغم تخلصنا منها إلا أن عقلي مازال مشغولاً بتلك القريبة التى قامت بهذا السحر و تسببت بموت شابين في عمرٍ صغيرة و حرقت قلب والدتهم

أيوجد في الحياة شخص مؤذٍ لهذا الحد ؟!!

تحجرت قلوب الناس و فقدوا إيمانهم و نسوا ربهم لدرجة مرعبة اللهم احفظنا و قنا عذاب النار .